جميل محمد احمد لـ" دنيا الإعلام":

نستقبل العيد بفرحة وسنبث أغاني عربية ومحلية تذاع لأول مرة

■ تشارك إذاعة عدن مستمعيها الكرام في كل أنحاء الوطن اليمني وخارجه أفراح عيد الفطر المبارك هذا العام بعد نجاح التواصل الكبير الذي حققته خطتها البرامجية طوال شهر رمضان المبارك.

وعلى مدى ثلاثة أيام عطلة عيد الفطر المبارك سوف تحشد الإذاعة جل قدراتها وإمكانياتها لتجسيد فرحة العيد في برامجها وفقراتها الإذاعية المتنوعة التي تتلمس فيها رغبات المستمعين وأمانيهم الطيبة ،كما تحشد مجموعة من الأغاني اليمنية والعربية الجديدة التي تذاع لأول مرة وأوضح الأخ/ جميل محمد أحمد رئيس قطاع إذاعة عدن البرنامج الثاني أنه ومع تباشير صباح العيد تقدم الإذاعة برنامجها الصباحي " أحلى صباح لاستقبال العيد بالفرحة والتفاؤل. بالكلمة المعبرة والانغام الشجية- يذاع البرنامج الساعة السابعة صباحاً في أيام عيد الفطر المبارك ،والبرنامج من اعداد آمال حميد وتقديم نبيلة حمود.

العيد فرحة للاطفال وتحرص الإذاعة أن يكون للاطفال مساحتهم الاذاعية أيام عيد الفطر بحلقات خاصة لبرنامج " نادي الأطفال" على مدى ٤٥ دقيقة كل يوم من الساعة التاسعة والربع صباحاً والاعادة الساعة الخامسة عصراً. في هذا البرنامج يشترك الأطفال من عدد من المدارس بتقديم فقراتهم بأنفسهم للتعبير عن آمالهم وطموحاتهم ومشاعرهم الفياضة بحب الحياة والوطن والجمال والمستقبل.

وأضاف انه لمدة ثلاث ساعات وعلى الهواء مباشرة تفتح الإذاعة حضنها لمستمعيها في التواصل معهم لاستلام أمانيهم وتهانيهم .وكذا رسائل مراسلي الإذاعة من المحافظات لنقل مشاعر الناس وطبيعة الحياة في أيام العيد والعادات الموروثة والأفراح الشعبية بالعيد. كما تتصل الإذاعة بعدد من الشخصيات الفنية والأدبية والاجتماعية للمشاركة في التعبير عن إبداعاتهم بالعيد السعيد. البرنامج يقدم يومياً من الساعة الحادية عشرة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً.. يشترك في البرنامج مجموعة من المعدين والمقدمين والمنفذين والمخرجين ليجعلوا من صباحات العيد مهرجانا يومياً للأفراح والتفاؤل بمستقبل أفضل.

" مهرجان العيد" هو أيضا برنامج خاص آخر تقدمه الإذاعة طوال أيام العيد يقدم في فقراته المتنوعة المواضيع الشيقة والمفيدة بعده غازي عبد الملك وتقدمه سهام عبد الحافظ ويقدم البرنامج الساعة السادسة والنصف مساء كل يوم.

وللعيد واحة إذاعية يستريح فيها المستمع ليتابع الأنغام الشجية والفقرات الشيقة في إطار برنامج يومي خاص باسم" واحة العيد" وهو برنامج يعده علي سالم باثعلب وتقدمه عبير بدر. يذاع البرنامج الساعة ٨,٣٠ صباحاً ويعاد الساعة ١٠,٣٠ مساءً.

مدير عام المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون لـ (دنيا الاعلام):

عدم اهتمام المثقفين بكتابة النصوص سبب أزمة الدراما اليمنية

معدو البرامج لا يهتمون بالنصوص بقدر اهتمامهم بالفلوس

■ في ظل التحديات والمتغيرات السياسية والاعلامية والكونية الهائلة ثمة ضرورة للاطلاع على ما يدور في واقعنا الاعلامي وعلى طبيعة التطورات التي يشهدها والسياسات التي ينتهجها باعتبارها المعطى الجديد الذي من خلاله تقاس ثقافة الشعوب ومستويات تقدمها ..

ثمة حاجة ملحة لتشخيص هذا الواقع وتقييمه بحثاً عن كيفية ملائمة للخروج من المأزق والانطلاق تجاه الحضور بشكل فاعل وسط هذا العالم ..

في هذا اللقاء مع أحمد طاهر الشيعاني مدير عام المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون والذي على كاهله تقع مسؤولية كافة القطاعات الاعلامية في بلادنا .. نحاول ان نطلع على بعض قضايا ومشكلات واقع الاعلام اليمني المرئي والمسموع والذي لا يزال مصدراً للنقد والتساؤل الدائم .. فإلى حصيلة اللقاء:

الأستاذ/ أحمد طاهر الشيعاني

بلادنا تدفع أكبر أجور برامجية على مستوى الوطن العربي

حاوره : منصور عمر الصمدي

● بداية سألناه الى أي مرحلة وصلتم في انتاجكم لمسلسل «الزبيري»، «الحركة الوطنية»؟ ومامي الشركة التي ستتولى انتاجه؟

– في الوقت الحالي لانزال في مراحل اعداد النص.. حيث أن المؤلف الاستاذ/محمد الشرفي مع فريق العمل عاكفون على كتابة القصة وعمل السيناريو والحوار وطبعاً فريق العمل المُشكّل يضم مخرجين متخصصين منهم من يكتب السيناريو والحوار ومنهم من يعمل في التفريغات والاسكريت... وهناك مراجعة للنصوص من قبلنا... وبشكل عام لانزال في مراحل الاعداد الاولي لهذا المسلسل... أما عن شركة الانتاج فالمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون هي التي ستتولى انتاج المسلسل..

● لماذا قلّت الأعمال الدرامية المحلية على الفضائية اليمنية هذا العام؟

ويارى لماذا اقتصر الانتاج الدرامي على شهر رمضان فقط دون غيره من الشهور؟

– اسألوا المثقفين... أين النصوص؟ نحن دائماً نطالب الكُتاب والمثقفين أن يبادروا في بالتعاون مع المؤسسات الاعلامية في كتابة النصوص الدرامية سواء كانت مسلسلات أو أفلاماً أو سهرات لكن للأسف المؤسسات الثقافية لاتولي هذا الجانب أي اهتمام ولاتقدم أية مبادرات.. رغم أننا أعلنا في التلفزيون لفترة طويلة وطلبنا من المثقفين المبادرة بالكتابة الينا وطرحنا هذا الكلام في العديد من الندوات والمحاضرات لكننا لم نتلق أية مبادرة..

لذلك فإن سبب شحة الأعمال الدرامية يرجع الى أن المؤسسات الثقافية والمثقفين لايهتمون بكتابة الأعمال الدرامية...

● هل يعني هذا أن الأزمة القائمة للدراما هي أزمة نصوص؟

– نعم هي أزمة نصوص فعلاً... فإذا ماتوفرت النصوص نحن على أستعداد لإعطاء هذا الجانب الأولوية من اهتماماتنا..

هناك من يقول إن اخفاق أو مستوى تدني الانتاج الدرامي يرجع الى عدم توفر الدعم والإمكانيات.. ماتعليقك على ذلك؟

– لا ، هذا الكلام غير صحيح لأنه اذا ما توفرت النصوص يتوفر المال..

● هل لديكم خطة مستقبلية للارتقاء بمستوى الانتاج الدرامي المحلي؟

– صراحة نحن لاننستطيع أن نعمل خطة في الوقت الحالي لأن النص لايصنع صناعة.. لكنه مبادرة وإبداع.. فإذا ماوصلت الينا مبادرات من الكُتاب والمثقفين فنحن على استعداد لادراجها في موازناتنا والمؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون لديها سياسة ثابتة ومحددة تلزمها بأن تنتج من عمل الى عملين كل سنة.

● مامدى تشجيعكم ودعمكم لشركات الانتاج المحلية «الخاصة» والتعاون معها؟

– نحن نسأل أين هي هذه الشركات؟ لم تتقدم الينا أي شركات محلية أهلية ولم نسمع بها إلا منك.. وفي حال ماتقدمت الينا شركة أنتاج أهلية بالتأكيد سنتعاون معها وفق امكانياتنا المتاحة.

● الكثير من المشاهدين يؤكدون أن هناك نقصاً وتقصيراً وتكراراً يتخلل الخارطة البرامجية الرمضانية لهذا العام.. برأيك أين يكمن هذا النقص؟ ويارى لماذا لاتزال برامجنا التلفزيونية والاذاعية في مستوى لايؤهلها للمنافسة والانتشار؟

– والله بالنسبة للجانب المادي فهو متوفر بشكل جيد وقد وفرنا كل شيء لكن بالنسبة للمادة البرامجية فالمسألة نسبية إذ لا نستطيع أن نقول أن كل البرامج تتصف بالضعف والعكس صحيح لاتستطيع القول أن جميعها تتميز بالجودة.. فكل برنامج له جمهوره والمشاهدين دائماً يقولون عن البرامج التي لايهتمون بها أنها غير جيدة وغير ناجحة والعكس صحيح.. وأنا من خلال تجربتي في هذا الجانب أؤكد لك انه لايوجد برنامج يلقى استحسان الجميع ولايوجد برنامج يلقى رفض الجميع.. وعلى كل حال ظاهرة ضعف البرامج ليست في التلفزيون اليمني فقط ولكنها ظاهرة في كل القنوات العربية... وتلاحظ أنه حتى في مجال العمل الكوميدي أصبحت الكوميديا مستهجنة وغير مقبولة لم تعد كما كانت عليه في الستينيات والسبعينيات عندما كان الممثل يُضحك الناس بتلقائية وبدون استخدام أي ألفاظ نابية لكن الآن شاعت في الكوميديا الألفاظ النابية والحركات الخادشة للحياء وأصبحت هذه هي الشائعة... وباعتقادي أن اشكالية تدني مستوى البرامج تنحصر في النص فعندما يتوفر النص الجيد للبرنامج يلقى البرنامج نجاحاً كبيراً..

● منذ بداية عرض البرامج الرمضانية لهذا العام والكتابات الصحفية الناقدة لهذه البرامج لاتتوقف ومعظمها يؤكد أن غالبية برامج الخارطة مكررة لما تم تقديمه في السنوات الماضية ولايوجد فيها أي جديد يذكر ماتعليقك على ذلك؟

– بصراحة أقول لك أن الحالة الاقتصادية والظروف المعيشية في الوقت الحالي أصبحت هم الأساسي الشاغل لكل الناس لذلك أصبح هم الكاتب أو المُعد للبرنامج هو مقدار ماسيحصل عليه من المال بغض النظر على مسألة نجاح برنامجه وسمعته وغيرها..

● ألا توجد لديكم رؤية يمكنكم من خلالها الخروج من نمطية البرامج الاذاعية والتلفزيونية سواءً في رمضان أو في غيره من الشهور وماهي ملامحها؟

– والله يوجد لدينا لجنة تخطيط برامجي في كل قطاع من القطاعات الاعلامية وهذه اللجان تضم خيرة المبدعين من العاملين في هذه القطاعات ومهمتهم جمع التصورات التي تقدم اليهم ومناقشتها بشكل جماعي ووضع الملاحظات عليها ولهم الحق في التعديل والاضافة والحذف حسب مايرونه مناسباً للبرنامج وبالتالي اجازة أو قبول ماهو صالح منها وبذلك تكون المؤسسة قد قامت بواجبها فيما يتعلق بجانب تطوير الأداء البرامجي ومن لديه فكرة أفضل من الأفكار الموجودة نحن على استعداد لمناقشتها..

● يشكو البعض من المذيعين من شحة الدورات التدريبية المتخصصة التي يحصلون عليها... ويشكو البعض الآخر منهم من تدني مستوى مايحصلون عليه من الأجور البرامجية في الاذاعة والتلفزيون؟ ماتعليقك على هذه الشكاوى؟

– هذا الكلام غير صحيح وبإمكان أي صحفي أو باحث أو مهتم أن يذهب الى الادارة العامة للتأهيل والتدريب ويستفسر عن ذلك فنحن نبعث بالعشرات والمئات من الاعلاميين للتدريب وأنا اعتبر أن أكبر جهد تبذله المؤسسة هو في مجال التدريب... أما من يتحدث عن تدني مستوى الأجور البرامجية فأنا أؤكد أن أكبر وأفضل أجور برامجية تدفع على مستوى القطاعات الاعلامية العربية هي في اليمن ماعدا في الأعمال الدرامية ربما الأجور لدينا لاتزال قليلة لكنها جيدة قياساً بمستوى ميزانية المؤسسة... والذين يقولون أن الأجور البرامجية متدنية هم يقارنونها بمحطات «C.N.N» و «B.B.C» نحن نريد مقارنة موضوعية بيننا وبين مايحصل عليه الاعلامي في الدول القريبة منا وأنا أستطيع أن أجزم أننا الأفضل في كل الأحوال...

● مشروع الاذاعات المحلية الذي وجّه فخامة رئيس الجمهورية بانشاء اذاعات محلية في كل المحافظات خلال عام واحد... الى أين وصل؟ ومالذي تم انجازه حتى الآن؟

– نحن قمنا بحصر المحافظات التي لاتوجد فيها اذاعات محلية ووجدنا أن هناك حوالي «١٧» محافظة وبالتالي قمنا بعمل دراسة للميزانية المطلوبة ورفعناها لوزارة المالية... وطبعاً أن تُنفذ «١٧» محطة اذاعية خلال سنة فإن ذلك يمثل عبئاً مالياً كبيراً لذلك تم الاتفاق على أن نجدولها على مدى ثلاث أو أربع سنوات بحيث ننشئ كل سنة أربع محطات.. والحمدلله هذا العام سنُنجز أربع محطات اذاعية في «صعدة-حجة- المهرة- الضالع» والعام القادم سنختار أربع محافظات أخرى وهكذا ، والخطة ماشية على مايرام..

● اذاعة الشباب أين هي الآن صوتاً وإمكانيات؟

– اذاعة الشباب موجودة وبالنسبة لمسألة البث توجه الأسئلة للقطاع الهندسي لأنه المسئول عن مسألة انتشار البث..

● لماذا لم نلحظ عليها أي تطورات منذ إنشائها حتى الآن؟ وماذا في جعبتكم لها في المستقبل؟

– نحن نهتم بالتطوير المرحلي... ومسألة التطوير للاذاعات دائماً تتم وفق مراحل وليست طفرات ونحن نركز اهتمامنا بشكل أساسي على الاذاعات الرئيسية لانها تخدم الوطن ككل ثم انها تعتبر صوتنا الذي يوجه الى الخارج والاذاعات المحلية نشأتها حديثة كما نلاحظ ويجري التطوير لها بشكل تدريجي وإن شاء الله خلال هذا العام والعام الذي يليه سيتم التطوير والارتقاء بمستوى الاذاعات المحلية بشكل عام بما فيها اذاعة الشباب ..

● هناك من يتهمكم بالتقصير في طبيعة التخطيط والادارة للقطاعات الاعلامية وفي رسم سياستها ماتعليقكم على ذلك؟

–مسألة رسم السياسات الاعلامية ليست مرتبطة بشخص معين، العمل في المؤسسة هو عمل اداري وهناك ادارات متخصصون وكل إدارة لها اختصاصاتها ومهامها وأعمالها مثلاً إدارة الأخبار لها نظامها الخاص وسياستها الاخبارية الخاصة... وكذلك البرامج لها متخصصين ولجان برامجية متخصصة فالعمل جماعي وتكاملي وليس مرتبطاً بشخص واحد دون غيره.

● صرحتم قبل أكثر من عام في صحيفة السادس والعشرين من سبتمبر بأن مشروع المجمع الاذاعي سيبدأ العمل فيه في العام «٢٠٠٣م».. ترى هل بدأ العمل في هذا المشروع المعتمد مالياً من وزارة المالية في نفس الموعد الذي حدد تموه أم لايزال متعثراً ومالسبب؟

– الحمدلله العمل في الوقت الحالي بدأ فعلياً.. صحيح أن العملية تاخرت بعض الوقت لكن التأخير كان بسبب بعض الاشكاليات التي واجهتنا في الموقع والتي تمثلت في وجود مواسير المياه الرئيسية التابعة لمؤسسة المياه مغمورة في أرضية الموقع والتي عملنا على نقلها وكذلك كابلات الضغط العالي التابعة لمؤسسة الكهرباء وهي مشكلة ثانية.

وأيضاً محطة بترول كانت موجودة في الموقع حيث لجأنا الى انشاء محطة بديلة عنها.. كما تحملنا شروط مؤسستي المياه والكهرباء ودفعنا لهما مبلغ ستة ملايين ريال تكاليف نقل أدواتهم... وعلى كل حُلّت الاشكالية والآن بدأت شركة المقاولات تسوية أرضية الموقع وإن شاء الله بعد عيد الفطر مباشرة سيبدأ الحفر والبناء ولاتوجد أية اشكاليات أو عوائق..

● ينادي البعض الى إلغاء المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون وتمكين القطاعات الاعلامية من الاستقلال التام... برأيك الى ماذا يستند أصحاب هذه الفكرة؟

– أنا استغرب على مثل هذه الأفكار لأنه اذا لم ترتبط كافة القطاعات الإعلامية بجهة واحدة تشرف عليها وتوفق بين عواملها المشتركة بحيث أو تسير في اتجاه سياسي متناغم ومنسجم وإلا سيكون العمل عشوائياً... عموماً هذه الدعوات مرتجلة ولا تعتمد على أي شيء أو أساس منطقي..

● هناك من يشكو في القناة التعليمية من عدم بث برامج القناة وتحجيم الساحة المتخصصة لهذه البرامج وإن بثت فإنها تبث في غير الأوقات المخصصة لها... ماتعليقك؟

– أين هذه البرامج ؟ كل البرامج التعليمية التي تصلنا نقوم ببثها وأنا أعتقد أنه لاتوجد أية اشكاليات تعيق مسألة التعاون والتعامل بيننا والقناة التعليمية لأن البرامج التعليمية تمثل جزئية أساسية من اهتماماتنا وتوجهاتنا وأنا صراحة لأول مرة أسمع هذه الشكوى لذلك أدعو مسئولي القناة التعليمية أن يتفضلوا بالمجيء إلينا وسنعمل على حل هذه الاشكالية وبإمكاننا أن نوزع البرامج التعليمية على القناتين الأولى والثانية والبرنامج العام والثاني.

صحيح أن التربية والتعليم هي الجهة المسئولة عن هذه القناة وبرامجها لكن تظل رسالة التعليم همنا جميعاً وهم لكل المؤسسات الوطنية ولايمكننا إلا أن نتفاعل معها ونكون عامل مساعد لها..

● وجّه رئيس الوزراء قبل فترة سيطة بأن يتم استكمال مستلزمات القناة التعليمية لتبدأ بث برامجها مطلع العام «٢٠٠٥م» مامدى استعدادكم لتقديم الدعم لهذه القناة وفق امكانياتكم المتاحة المتمثلة بوحدات البث والارسال لتمكينها من الاستقلال والبث كقناة فضائية مستقلة؟

– مسالة القناة التعليمية ليست بهذه البساطة.. القناة التعليمية إذا كانت ستخاطب كافة شرائح المجتمع وطلاب المجتمع اليمني فلابد أن تكون قناة أرضية والقناة الأرضية تحتاج الى محطات في الجبال.. وإن كانت محطات القناتين الأولى والثانية التي يُجري انشاؤها في الجبال منذ العام ١٩٧٥م لاتكفي لتغطية بث القناتين وتوصيله الى كافة مناطق الجمهورية رغم أنها بالثلث فكيف لنا أن نزيد عليها عبء القناة التعليمية إلا إذا كان المطلوب قناة فضائية فذلك يعني أنها لن تخاطب سوى الصفوة ولاتخاطب الغالبية العظمى من طلاب اليمن الحقيقة أنني لا أدري كيف يتم التفكير بذلك..

● أقول لك أن مايتم طرحه الآن في القناة التعليمية هو الاستفادة من وحدات البث والارسال التابعة للفضائية اليمنية فهل لديكم استعداد للتعاون في هذا الجانب؟

– هذا لايمكن لأنه بعد ذلك لن تصلح فضائية ولاتعليمية لأن الامكانيات المتاحة غير كافية حتى للفضائية فكيف لها أن تكفي قناتين.. وقبل فترة كانوا يطلبون استغلال جزء من حيز الفضائية في الأقمار الصناعية وهذه المسألة ليست منطقية لأننا في الوقت الحالي بصدد عمل توسعة للقناة الثانية حسب توجيهات فخامة رئيس الجمهورية بأن تصبح القناة الثانية أرضية لذلك سنضطر لاستخدام حيز الفضائية لتوصيل بث القناة الثانية الى المناطق التي لايصلها.

● هناك العديد من الاتفاقيات الاعلامية أبرمت بين بلادنا وبلدان عربية عديدة لكننا الى اليوم لم نر لها أي أثر ملموس على أرض الواقع .ماتعليقك؟

– نحن نعترف أن جميع الاتفاقيات مع المؤسسات الاعلامية العربية لم تُفعل ولم تُطور ولم تُنعش حتى الآن ولأسباب ترجع الى أن التواصل بين هذه المؤسسات ضعيف... وللأسف محصور على البروتوكولات واللقاءات الرسمية التي تتم في اتحاد الاذاعات العربية ولجانه الفرعية والتي يقتصر الحديث فيها عن الامنيات والطموحات والكلام العام غير القابل للتنفيذ والتطبيق على أرض الواقع وهذه الاشكالية تعد في مقدمة المآسي الإعلامية التي نعيشها في الوطن العربي فبمجرد مايعود الواحد منا الى وطنه وعمله يغرق في خضم الهموم والمشاكل الداخلية وبالتالي ينعدم التواصل بين المؤسسات الاعلامية الى حين موعد اللقاء الرسمي القادم... هناك تعاون بين هذه المؤسسات في مجال التبادل البرامجي والاخباري فقط والعملية تسير وفق آلية منتظمة وثابتة فنحن نتلقى برامج من المحطات العربية في المناسبات الوطنية والثقافية وكذلك نبعث لهذه المحطات ببرامج عن اليمن وبالتالي فإن مايذاع في هذه المحطات عن اليمن هو مرسل من قبلنا والعكس صحيح..

● إعلامنا والتحديات الراهنة أين هو الآن؟ وكيف له أن يواجهها من وجهة نظرك؟

– التحديات الراهنة كبيرة ليس على المستوى الوطني وحسب ولكن على المستوى العربي والاسلامي... نحن نشعر بأن الاعلام العربي يقوم بدوره لكنه للأسف الشديد يظل قاصراً وعاجزاً في اقناع المتلقي العربي والوصول الى المتلقي الخارجي والتخاطب معه باللغة التي يتفهمها.. لذلك نحن في العالمين العربي والاسلامي مصابون بالاحباط نتيجة الاوضاع المتردية والمتدهورة التي وصلنا اليها في الوقت الحالي.. مشكلتنا تكمن في عجزنا وعدم قدرتنا على مواجهة الآلة الاعلامية الغربية المعادية المتفوقة علينا في الكم والنوع والتقنيات واسعة الانتشار ناهيك عن المضامين التي تقدمها ومانتميز به من قدرات رهيبة في شل عقليات الناس وتجهيلهم والسيطرة على أفكارهم والتحكم في آرائهم وقناعاتهم..

● من وجهة نظرك كيف لنا أن نرتقي بمستوى الاداء الاعلامي العربي بشكل عام والوطني بشكل خاص؟

– الأعلام لايمكن أن يكون قوياً الا في حال وجود إرادة سياسية قوية يعني نحن عندما نتحدث عن الاعلام الغربي ندرك تماماً أن هناك إرادة سياسية وهناك جرأة في اتخاذ القرارات لكن في العالم العربي والاسلامي ماذا بامكانك أن تقول أين القرار السياسي وأين الارادة السياسية ولهذا نجد أن الاعلام تائه ويتخبط وهذا التخبط ينعكس على الوضع والاداء الاعلامي ككل لأن العملية السياسية هي اساساً عملية تكاملية والاعلام يعتبر جزءاً من هذا الكل...

هذا إعلامها!!

حمدان الرحبي

– لم يعد شهر رمضان شهر التوبة والغفران والأعمال الصالحة فقط كما كان قبل اختراع التلفزيون، فقد أصبح هذا الشهر بالنسبة لمحطات التليفزيون العربية مناسبة لا تعوض لتستأثر كل منها بعيون أكبر عدد من المشاهدين سواءً في الداخل أو الخارج عبر الفضائيات التي صارت أكثر من الهم على القلب.

لم يختلف رمضان الحالي عما سبقه حيث أعدت هذه الفضائيات برامج ومسلسلات ومسابقات لتسلي قلب المشاهد الصائم ٣٠ يوماً ليلاً ونهاراً وأغلب هذه الأعمال إن لم تكن جميعها تحمل عنصر التسلية والترفيه.

فإذا كنت لم تستطع أن تربح المليون في العام الماضي أو تربح وزنك ذهباً أو لم تحصل على غرفة نوم لعروسك , فبإمكانك الآن أن تربح أكثر من مليون وبالدولار الأخضر عبر اتصال تلفوني لا يستغرق أكثر من دقيقة واحدة وأن لم تربح فتابع من سيربح. فجميع الفضائيات توزع المال يميناً ويساراً على المشاهدين في عملية رشوة مهذبة لجذبهم إلى شاشاتها.

وإذا كنت من محبي الفرفشة وأبو ضحكة جنان فهناك الكاميرا الخفية بنوعيها محلياً وخارجياً إضافة إلى برامج ومسلسلات طريفة وخفيفة الظل كخفة عقول من يقود هذه الفضائيات.

أما إذا كنت من مدمني– الهشك بشك– ففي الفضائيات ما يشبع إدمانك وإذا كانت الحسنات تتضاعف في رمضان فكذلك هذه الفضائيات ضاعفت من جرعاتها من مثل هذه البرامج وبأكثر مما هو في أعياد الميلاد وعيد الحب والليالي الحمراء....

ومعك أكثر من اختيار سواءً هز التفاحة ,أو هز البرتقالة أو هز العجرمية بحسب الفاكهة التي تحب.

كما أن هذه الفضائيات لم تحرم هواة الموسيقى والاغاني والرسائل القصيرة فشاشاتها مملوءة بأكثر الأصوات زعيقاً ونعيقاً والى جانب كل صوت لقن مطرب أو " مطربة" وهما لقبان اصبحا– أرخص من وجبة إفطار لجحش.

خلاصة القول أن هذه الفضائيات التي نمولها من جيوبنا نحن الشعوب العربية لم تكثف بإعادة عرض سيناريو لوجوه مكررة أتحفتنا بها صباحاً ومساءً طوال أيام السنة . فإذا بها تمارس دوراً يحاسبها عليه التاريخ فيما بعد من خلال محاولاتها تشتيت الانتباه وابعاد الأنظار عما يجري من مآسي وويلات تعتري جسد أمتنا بدءاً بفلسطين الجريحة أو ببغداد المحترقة أو السودان المنكوبة ببرامج ومسلسلات اقل ما يقال عنها إنها غير مناسبة لهذه المرحلة ولا لسواها.

ففي وقت تتطاير فيه جثث وجماجم أبناء مخيم– جباليا– وتهدم البيوت وتنتهك حرمات المساجد في الفلوجة ومدينة الصدر تمارس بعض الفضائيات دوراً مشبوهاً لتشتيت انتباه المشاهد العربي عما يحل بأمته من خراب ودمار.

وتغطية ما يقترفه المحتلون في العراق وفلسطين وأفغانستان من جرائم ومجازر ضحاياها اليوم اخواننا وغداً سنكون اللاحقون طبعاً هناك استثناءات من هذه الفضائيات وهي تشكل حالات شاذة والشاذ كما نقول لا حكم له.

أخيراً نقول إن هذه الفضائيات تلعب في الوقت الضائع وكان الله في عون أمه هذا إعلامها..!!

الريف في الإعلام والإعلام في الريف هل من استفادة ؟

التلفزيون والمجتمع :ربما كان في المجتمع الريفي والبيئة الريفية مساحة للإبداع والتجديد

امين الوائلي

■ البرامج الرمضانية في التلفزيون تستحوذ على اهتمام اعداد متزايدة من الجماهير وبالذات في الارياف والمناطق البعيدة عن مراكز المدن .

والبرامج الرمضانية في التلفزيون – عاما بعد عام – تركز في مادتها ومضمونها على جماهير ومشاهدين ذوي ثقافة واهتمامات وخبرات أقرب الى مجتمع الريف منه الى المدينة.

وفي المدينة «المدن اليمنية» ينصرف المشاهدون – او اغلبهم– خلال الليالي الرمضانية الى مشاهدة ومتابعة الفضائيات العالمية «عربية ودولية» والاستمتاع بما تقدمه وتتحفه وتبدعة خبرات إعلامية وفنية وقدرات مهنية على درجة عالية من التخصص والتأهيل والاقدام. والمعادلة على ذلك تبقى مضطربة ،غير انها ايضا واكثر من ذلك ليست علمية ولاعملية بالمعنى الاكاديمي البسيط لأبجديات الاعلام والصنعة الإعلامية .

ففيما تكون المادة او المنتج الإعلامي التلفزيوني مراهناً على الجمهور في المدن .. وفيما يكون جمهور المدينة مأخوذاً عن المحلي بالعربي والاجنبي المتوفر بكثرة وإغراء .. يبقى ابناء الريف وحدهم المشدودون لشاشتنا الموقرة . ووحدهم المهملون دائما في حسابات ومعادلات المنتج الاعلامي الذي لايراعيهم – يقيناً – بل يبث فيهم ما تعود عليه دائما او ما تعودوا هم عليه دون ان يكون لهم رأي او اختيار .. او امكانية للتدخل او التغيير من محطة لاخرى فيلوذون بالصمت الشديد وهم يستقبلون ما يرسله لهم المصدر هذا ولابد من ملاحظة انه حتى الريف بدأ يتمرد على الوحادية التي كانت سائدة باللجوء لما هو متاح وان تطلب إمكانات مادية قد لايتردد ابناؤه في بذلها قصد التحرر من قيد الواحد الدائم المفروض . لم يعد ابناء الارياف يجهلون ما يتوفر في العالم اليوم من ثراء وتعدد وتنوع وادهاش وإغراء .. لانهم لم يعدوا يجهلون «الدشات» أو«الصحون الهوائية اللاقطة» بل وحتى «الديجيتال» الذي يجد في الريف الآن سوقاً مغرياً ومبشراً بالمزيد من النمو والاتساع لذلك لم يعد امام اعلامنا التلفزيوني من خيار الا اللجوء لمنهجية التخطيط والبرمجة والانتاج الاعلامي بما يراعي جمهور المتلقين ويأخذ اهتماماتهم وحاجاتهم وقضاياهم بعين الاعتبار لان اعينهم ليست مبرمجة فقط على مشاهدة ومتابعة هذا المنتج أبداً دون سواه بل بإمكانهم ضبطها على محطات وقنوات ومصادر اخرى متى تيسر لهم ذلك او دعت اليه الضرورة حينما لايجدون بداً من التعبير العملي والفعلي عن ضجرهم ويأسهم من حدوث التجديد ومتابعة الجديد والمفيد . تماماً كما حدث مع مجتمع المدينة وجمهور المدن.

الخطأ الكبير باعتقادي يكمن في تجاهل قضاياهم ورغبات جمهور عريض من أبناء المناطق الريفية تخطيطاً ودراسة وانتاجاً وتنفيذاً وبالتالي تقديماً وأخيراً تقبلاً واستحساناً من المتلقين والمستهدفين .

ولعل ذلك لايحدث فقط بالنسبة للتلفاز وخدماته .. بل ايضا يتعداه الى الكثير من المجالات والتخصصات الخدمية الاخرى كالثقافة والصحافة والتربية «بدرجة معينة» وحتى الرياضة والمؤسسات الخدمية الاخرى التي تحضر في المدينة وتستوطن بها فيما تكتفي بالتعامل مع الريف بحسب الطقس المزاجي وبحسب الاولويات الاعتبارية لا الاجتماعية ولا التنموية ولا المنهجية الدقيقة .

وفيما يخص الاعلام فان المجتمع الريفي مازال يتعرض للتجاهل والتساهل ومازال يتكعف كل يوم مادة اعلامية منتجة وممثلة ومعدة بناءً على خبرة مدينة وحياة مدينة واهتمامات كلها وليدة مجتمع ومبيئة وحياة المدينة ، واهلها بل وليست المدينة لدينا اذا كان الامر بل انها مدينة الاخرين البعيدين عنا وعن واقعنا كما في المسلسلات والأفلام.

مازال إعلامنا يتهيب السفر إلى الريف ،الإقامة فيه لبعض الوقت عله يفلح في فهم واستيعاب حاجات البيئة الريفية وتوظيف امكاناتها ومسرحها الحي الكبير لصالح المنتج الإعلامي والصناعة الدراميه المناسبة والمواكبة للمدينة والريف في آن معاً .

الخبرة الريفية تجعلنا نجزم بأن الريف وحده مستقبل الصناعة التلفزيونية والدرامية، وأن المجتمع الريفي قادر على توفير بيئة خصبة ومواتية لإحداث حراك إعلامي كبير وإيجابي في جانب المقدمات والنتائج.. أوالمداخيل والمخرجات الإعلامية المتنوعة والمتعددة.

لا يكفي ان تقتصر البرامج التلفزيونية المتعددة والكثيرة في رمضان على برنامج تلفزيوني واحد هو «فرنسا الميدان »الذي سيحضى بإعجاب أبناء الريف تماماً لا لشيء الا لأنه وصل اليهم وتفاعل معهم وأعطاهم الفرصة للظهور والإبداع ،تماماً كما أعطى الإعلام الفرصة لمعرفة الريف وإمكاناته ومغرياته الكبيرة والمبدعة.

ورغم حرص الزميل «يحيى علاو» على تنويع مواده وفقراته وتنويع المناطق الريفية المستهدفة دائما .. إلا أنه لايقلل من أهميته القول بأن برنامجاً واحداً غير كافٍ ولا معبر بالمرة عن حجم المجتمع الريفي وسعته وإبداعه وإدهاشه.

في الموروث الشعبي والفلكلوري الشعبي والأدب الشفهي والحكائي يكمن الكثير والكثير من المغريات والامكانيات المادية والمعنوية لإقامة صناعة إعلامية ودرامية وفنية يمنية خالصة وخاصة تماماً.

ومن غير المفهوم حقاً أن يظل اعلامنا يتجاهل كل ذلك ويهمله ويلوذ بالتكرار والاستنساخ والإعادة دائما وأبداً دون تفكير في الخروج عن نمطية الاداء وقولبة المهنة حتى فقدنا التشويق والتذويق وعدمنا القدرة على الامتاع والإشباع.

هذه دعوة نرفعها للقائمين على الشأن الإعلامي اليمني والثقافي ايضاً إلى الالتفاف للريف والمجتمع الريفي .. مالم فإن اعلامنا سيكون مضطراً مستقبلاً للإنتاج والبث والتقديم لقلة من المتلقين والمشاهدين يتناقصون يومياً حتى يأتي يوم يكون فيه إعلامنا موجها لـ «اللاشيء» !! ولاندعو الله الا أن يجنبنا ذلك.

وربما كان لنا في التجربة الإعلامية والدرامية السورية خير دليل على مايمكن عمله وانتاجه في الريف وحتى التجربتان الاردنية والسعودية ايضاً.

السؤال الآن هو : من يمكنه المراهنة على حدوث ذلك لدينا؟

ومن يمكنه ان يلقي بالاً لكل مانكتب ونقترح ونقول؟

من يملك منكم الاجابة ليكتبها اذاً ويساهم بها في إثراء هذا الموضوع على هذه الصفحة التي تحاول جاهدة ان تلقي حجراً في مياه راكدة.

الثورة دنيا الإعلام
الاثنين ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٨ نوفمبر ٢٠٠٤م العدد (١٤٦٠٧)